



محمد عبد الرحيم

السر والسكوت والصمت في الشعر العربي







السـر
والسكوت
والصمت
في
الشعر العربي

الطبعة الأولى
بيروت
٢٠٠٠م - ١٤٢٠/٢١ هـ

المقدمة

الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب أَقفال القلوب، ورفع حُجُبَ السَّرائرِ وأَنار بنوره البصائر فظهر ما كان محجوب، وجلا عرائس الوجود في مرآة الشُّهود، فمن فهِمَ المقصودَ بلغ المطلوب، فسبحان من وفَّق من أَراد من عباده، فجاهد في الله حقَّ جهاده، ففاز بنَيل مُراده حسبما هو في القِدَم مكتوب، وهو الله لا إِلٰه إِلاَّ هو له الحمد في الأُولىٰ والآخرة، قابل التَّوبة لمن يتوب.

أَحمده حمداً يُكفِّر الخطايا والذُّنوب.

وأَشهدُ أَن لا إِلٰه إِلاَّ الله وحده لا شريك له شهادةً نَدَّخرها لتفريج الكروب.

وأَشهد أَنَّ سيِّدنا مُحَمَّداً الذي أَطلعه علىٰ أَسرار الغيوب، وقرَّبه واختاره حبيباً فيما نعم المحبوب.

صلّى الله عليه وسلَّم وعلىٰ آله صلاةً تنجلي بها غياهب الخطوب.

وبعد؛

ما هو السِّرّ؟

السِّرُّ: ما يكتمه الإنسان في نفسه من الأمور، الجمع: أسرار. وسرُّ كلِّ شيءٍ: جوفه، وسرُّ النّسب: محضه وخالصه.

قال الله تعالىٰ: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾[1] فلما أفشي يوسف عليه رؤياه بمشهد امرأة يعقوب، أخبرت إخوته فحلَّ به ما حلّ.

عن عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«اسْتَعِينُوا عَلَىٰ إنْجَاحِ الحَوَائِجِ بالكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»[2].

وقال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

ـ سرُّك أَسيرك، فإذا تكلّمت به صرت أَسيره، واعلم أَن أُمناء الأسرار أَقلُّ وجوداً من أُمناء الأحوال، وحفظ الأموال أَيسرُ من كتمان الأَسرار، لأَنَّ إِحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وإِحراز الأسرار بارزةٌ يذيعها لسانٌ ناطقٌ، ويشيعها كلامٌ سابقٌ، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال، فإِنَّ الرَّجل يستقلُّ بالحمل الثَّقيل فيحمله ويمشي به، ولا يستطيع كتم السِّرّ، وإِنَّ الرَّجل يكون سرُّه في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الأَثقال، فإِذا أَذاعه استراح قلبه، وسكن خاطره، وكأَنّما ألقي عن نفسه حملاً ثقيلاً.

---

(1) سورة يوسف، الآية: (5).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: (2/ 149)، والذهبي في ميزان الاعتدال: (3195)، وابن حجر في لسان الميزان: (3/ 107)، والهندي في كنز العمال: (16800) و(16809)، والعجلوني في كشف الخفاء: (1/ 135).

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

ـ القلوب أَوعيةٌ، والشِّفاه أَقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلُّ إنسانٍ مفتاح سرّه.

ومن عجائب الأُمور أَنَّ الأموال كلَّما كثرت خزّانها كان أوثق لها، وأَمَّا الأسرار فإِنَّها كلّما كثرت خزّانها كان أَضيغ لها. وكم من إِظهار سرٍّ أَراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه، ولو كتمه أَمِنَ من سطوته.

وقال كسرى أنوشروان:

ـ من حصَّن سرَّه فله بتحصّنه خصلتان:

1 ـ الظّفر بحاجته.

2 ـ والسَّلامة من السَّطوات.

وقيل: كلّما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعاً.

وقيل: انفرد بسرِّكَ لا تودعه حازماً فيذل، ولا جاهلاً فيخون.

أَسرَّ رجلٌ إلى صديقه حديثاً، ثمَّ قال له:

أَفهمت؟

قال: بل جهلت.

ثم قال له: أحفظت؟

قال: بل نسيت.

وقال المهلّب بن أبي صفرة:

ـ أُدنىٰ أَخلاق الشَّريف كتمان السِّرّ، وأَعلى أخلاقه نسيان ما أَسر إليه.

وقيل: كتمان الأَسرار يدلُّ علىٰ جواهر الرِّجال، وكما أَنَّه لا خير في آنيةٍ لا تمسك ما فيها، فكذلك لا خير في إِنسانٍ لا يمسك سرّه.

وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

- ما أفشيتُ سرّي إِلىٰ أَحدٍ قط فأَفشاه، فلمته، إِذ كان صدري به أَضيق.

وقال الأحنف بن قيس:

- يضيق صدر الرَّجل بسرِّه، فإذا حدَّث به أَحداً قال: اكتمه عليّ.

وقال صالح بن عبد القدوس:

- لا تودع سرّك إلىٰ طالبه، فالطالب للسّرّ مذيع، ولا تودع مالك عند من يستدعيه، فالطالب للوديعة خائنٌ.

وقيل لأعرابي:

- ما بلغ من حفظك للسِّرِّ؟.

قال: أفرّقه تحت شغاف قلبي ثمَّ أَجمعه وأَنساه، كأني لم أَسمعه.

وكان يقال: أحزم النّاس من لا يفشي سرَّه إِلىٰ صديقه مخافة أَن يقع بينهما شَرٌّ فيفشيه عليه.

* * *

ما هو السُّكوت:

السُّكوت هو ترك الكلام مع القدرة عليه.

قيل: السُّكوت خيرٌ من إِملاء الشَّرِّ.

قال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

- إِذا تمَّ العقل نقص الكلام.

وقال أَعرابيٌّ:

- رُبَّ مَنْطقٍ صدع جمعاً، وسكوت شعب صدعاً.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه للربيع:

- يا ربيع... لا تتكلَّم فيما لا يعنيك، فإنَّكَ إِذا تكلَّمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها.

وقال أَحد العارفين:

- مثل اللِّسان مثل السَّبع إِن لم توثقه عدا عليك ولحقك شرّه.

ما هو الصَّمت؟

الصّمت: هو السُّكوت، والصَّموت: الكثير الصّمت.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيراً أَوْ لِيَصْمت»[1].

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: (6136)، والبيهقي في السنن الكبرى: (8/ 164)، وابن ماجه في سننه: (3971)، ومسلم في صحيحه: (75/ 47)، وابن عبد البر في التمهيد: (5/ 67)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (6/ 306) و(7/ 358)، والسيوطي في الدر المنثور: (2/ 220)، وابن حجر في فتح الباري: (10/ 445) و(11/ 308)، ومالك في الموطأ: (929).

ـ إِذَا أَرادَ أَحَدُكم الكلام فعليه أَن يفكّر في كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلَّم، وإن شكَّ لم يتكلّم حتى تظهر.

وقال وهب بن الورد:

ـ بلغنا أَنَّ الحكمة عشرة أَجزاء تسعةٌ منها في الصَّمت والعاشر في عزلة النّاس.

وقال سفيان بن عيينة:

ـ من حرم الخير فليصمت، فإن حرمه فالموت خيرٌ له.

ومن كلام الحكماء:

ـ من نطق في غير خيرٍ فقد لغا.

ـ ومن نظر في غير اعتبارٍ فقد سها.

ـ ومن سكت في غير فكرٍ فقد لها.

وقال أحد الحكماء:

ـ لو قرأت صحيفتك لأَغمدت صفيحتك، ولو رأَيتَ ما في ميزانك لختمت على لسانك.

وقال الإمام عليّ كرَّم الله وجهه:

ـ بكثرة الصَّمت تكون الهيبة.

وقال لقمان الحكيم لابنه:

ـ يا بنيّ إذا افتخر النَّاس بِحُسْنِ كلامهم، فافتخر أَنْتَ بِحُسن صمتك.

❋ ❋ ❋

والكتاب الذي بين يديك: **(السِّرُّ والسُّكوت والصَّمت في الشّعر العربي)** هو من الكتب الأدبية التي تصدرها دار الراتب الجامعية.

قسمت الكتاب إلى عدة أقسام هي:

● المقدمة:

وضَّحتُ في مقدّمتي معلومات عن السِّرِّ وكتمانه، والسُّكوت والصَّمت، أَقرنت المعلومات بآيات من الكتاب، وأَحاديث رسولنا الحبيب ﷺ، وأَقوال الأئَمة.

● السِّرُّ وكتمانه في الشعر العربي:

جمعت في هذا الباب الأشعار التي وردت في السِّرِّ، رتبتها حسب القافية، وشرحت بعض ما لزم شرحه.

● السُّكوت في الشِّعر العربي:

هذا الباب كسابقه.

● الصَّمت في الشِّعر العربي:

وهذا الباب كسابقيه.

● السِّرُّ والسُّكوت والصَّمت في الأمثال:

استقيت من كتب الأمثال ما ورد عن المواد الثّلاثة، ولم يفتني توثيقها وذكر أجزائها وصفحاتها. وقد شرحتُ وعرَّفتُ ما قد يشكل على القارىء الكريم.

ولقد اعتمدت على توثيق الأمثال على أَهم كتب سادة هذا المجال.

● قصص وعبر:

ـ أوردت في هٰذا الباب قصصاً هادفة، فيها عبر وفائدة.

ختاماً:

لم أجعل كتابة هذا الكتاب سرّاً خاصاً لي، بل هو في متناول الجميع، يقتنونه ويقرأونه.

نرجو من كلٍّ من ينتفع بهذا الكتاب أَن يخصنا بدعوةٍ صالحة.

فـإِنْ تَـجِـدْ عَـيْـبـاً فَـسـدّ الـخَـلَـلا

فـجـلَّ مـن لا عـيـبَ فـيـهِ وَعَـلا

[من البحر الرمل]

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

محمد عبد الرحيم



السِّر وكتمانه
في
الشعر العربي


كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الاثْنَيْنِ شَاعَ
كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي القِرْطَاسِ ضَاعَ

قافية الهمزة (ء)

عبد اللَّه بن مخارق (النابغة الشّيباني)
من البحر الوافر

وكـائِـنٍ قَـدْ تـراهُ يُـسِـرُّ أَمْـراً

عَـلَـيْـهِ مِـنْ سَـرِيـرتِـهِ لـواءُ[1]

وَمُـظْـهِـرٌ عـارفٌ وَمُـسِـرٌّ سُـوءٍ

وَمَـا يَـمْـحُـو سَـريـرَتَـهُ الـرِّيـاءُ

❋ ❋ ❋

شاعر
من البحر البسيط

يـأبـىٰ لـي الـذَّمّ أَخـلاقٌ ومـكـرمـةٌ

مـنِّـي وأذنٌ عـن الـفَـحْـشَـاءِ صـمَّـاءُ

---

(1) السّريرة: السِّرُّ الذي يُكتم، الجمع: سرائر. وسريرة الإنسان: ما أَسَرَّه من أمره خيراً، وقيل: شرّاً. يقال: فلانٌ طيّب السَّريرة؛ أي: سليم القلب صافي النيَّة.

والنّجم أَقربُ من سرِّي إذا اشتملت

منِّي على السِّرِّ أَضْلاعٌ وأَحْشَاءُ

* * *

قافية الباء (ب)

رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) — من البحر البسيط

اغْضِبْ صديقَكَ تَسْتَطْلِعْ سَرِيرَتَهُ

للسِّرِّ نَافِذَتَانِ: السُّكرُ والغَضَبُ

ما صَرَّحَ الحَوْضُ عَمَّا في قرارَتِهِ

مِنْ راسِبِ الطِّينِ إلاَّ وَهْوَ مُضْطَرِبُ

* * *

عمر بن محمد الأنسي — من البح٧ الطويل

وَإِيَّاكَ أَن تَسْتَحْفِظِ السِّرَّ صاحِباً

فَيَا رُبَّ كَيْدٍ بالحَفِيظَةِ يَذْهَبُ

أَرىٰ الحِفْظَ في مُسْتَوْدِعِ السِّرِّ واجباً
ولٰكنَّهُ في صاحِبِ السِّرِّ أَوجَبُ
فإنَّ قُلوبَ النَّاسِ كالماءِ رَاكداً
إذا ما تَوَلاَّهُ الهَوا يَتَقَلَّبُ

* * *

دعامة بن زيد الطّائي

من البحر الطويل

وَلاَ تفشِيَنْ سِرّاً إلىٰ ذي نَميمَةٍ
فَذَاكَ إذاً ذَنْبٌ برأسِكَ يَعْصِبُ
إِذَا مَا جَعَلْتَ السِّرَّ عِنْدَ مُضَيِّعٍ
فَإِنَّكَ مِمَّنْ ضَيَّعَ السِّرَّ أَذْنَبُ

* * *

أحمد بن الحسين (أبو الطَّيِّب المتنبِّي)

من البحر الطويل

وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لا ينالُهُ
صديقٌ ولا يفضي إِليهِ شرابُ

* * *

عبد الله بن معاوية

من البحر الطويل

وَلَسْتُ ببادي صاحبي بِقَطِيعَةٍ
وَلَسْتُ بِمُفْشي سِرَّهُ حينَ أَغْضَبُ

عَلَيْكَ بإخوانِ الثِّقَاةِ فإنَّهُمْ
قَليلٌ فَصِلْهُمْ دُونَ مَنْ كُنْتَ تَصْحَبُ

وَمَا الخِدْنُ إلاَّ مَنْ صَفَا لَكَ وُدُّهُ
وَمَنْ هُوَ ذو نُصْحٍ وأَنْتَ مُغَيَّبُ[1]

* * *

بعض الطالبيين

من البحر الطويل

أُكافي خليلي ما اسْتَقَامَ بِوِدِّهِ
وأَمْنَحُهُ ودِّي إذا يَتَعَتَّبْ

ولستُ ببادي صاحبي بقطيعةٍ
وَلاَ أَنا مُفشي سرَّه حينَ أَغْضَبَ

عليكَ بإخوانِ الثِّقاتِ فإنَّهم
قليل فَصِلْهُم دون من كنت تصحبُ

---

(1) الخدن: الصَّديق الذي يكون معك ظاهراً وباطناً في كلِّ أمرٍ (للذكر والأنثى) الجمع: أخدانٌ.

ومـا الـخـدنُ إلاَّ مَـنْ صـفـا لـكَ ودّه
ومَـنْ هـو ذو نُـصـحٍ وأَنـتَ مـغـيَّـبُ
إِذَا مـا وَضَـعْـتَ الـسِّـرَّ عِـنْـدَ مـضـيـع
فـذو الـسِّـرِّ مـمَّـن ضـيَّـع الـسِّـرَّ أذنـبُ

* * *

شاعر أعرابي

من البحر الطويل

وَلاَ أَكْـتُـمُ الأَسْـرَارَ لـكِـنْ أُنَـمّـهـا
وَلاَ أَدَعُ الأَسـرارَ تَـغْـلـي عَـلَىٰ قَـلْـبـي
وإِنَّ قـلـيـلَ الـعَـقْـلِ مَـنْ بـاتَ لَـيْـلَـهُ
تُـقَـلِّـبُـهُ الأَسْـرَارُ جَـنْـبـاً إِلَىٰ جَـنْـبِ

* * *

الحين بن عبد الله (ابن شبل)

من البحر الكامل

احـفَـظْ لِـسَـانَـكَ لا تَـبـحْ بـثـلاثَـةٍ
سِـرٌّ ومـالٌ مـا اسْـتَـطَـعْـتَ وَمَـذْهَـبِ[1]

(1) في معنى هذين البيتين قال بعضهم نثراً (وفيه جناس).
الرَّجلُ يُخفي ذهبَه، ومذهبه، وذهابه.

فـعـلـى الـثّـلاثـةِ تُـبْـتَـلـى بِـثَـلاثَـةٍ
بـمـكـفـرٍ وبـحـاسـدٍ ومـكـذبِ

* * *

شاعر
من البحر الطويل

لـيـهـنـك مـنّـي أنَّـنـي غـيـر مـظـهـرٌ
هـواكِ ولـو أشرقْتُ منهُ عـلـى نـحـبي
ولـو أنَّ خـلـقـاً كـاتـم الـحـبَ قـلـبـه
لـمـتُّ ولـم يـعـلـم بـحـبّـكـم قـلـبـي

* * *

عبد الجبّار بن أبي بكر (ابن حمديس)
من البحر الطويل

جَعَلْتُ وشاتي مِثْل صَحبي مخافةً
فَلَمْ يَطْلعْ سِرِّي وشاتي ولا صَحْبي
يَـقَـرُّ قَـرَار الـسِّـرِّ عـنـدي كـأنَّـهُ
غـريـبُ دِيَـارٍ قـال فـي وطـنٍ حَـسـبـي

* * *

قافية التاء (ت)

محيي الدين بن عربي (الشيخ الأكبر)

من البحر السريع

نَـبِّـهْ عَـلَـىٰ الـسِّـرِّ وَلاَ تَـفْـشِـهِ
فـالـبَـوْح بـالـسِّـرِّ لَـهُ مَـقْـتُ

عَـلَـىٰ الـذي يُـبْـديـهِ فـاصْـبِـرْ لَـهُ
واكْـتُـمْـهُ حـتّـىٰ يَـصِـلِ الـوَقْـتُ

* * *

قافية الثاء (ث)

يحيى بن زياد

من البحر الطويل

إذا الـمرءُ لَـمْ يَـحْـفَـظْ سَـرِيـرَةَ نَـفْـسِـهِ
فَـلاَ تَـفْـشَـيَـنْ يَـوْمـاً إلَـيْـهِ حَـدِيـثـا

* * *

قافية الحاء (ح)

شاعر

من البحر المتقارب

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ وُشَـاةَ الـرِّ
جَـالِ لا يـتـركُـونَ أديـمـاً صَـحِـيـحَـا
فـلا تـفـشِ سـرّكَ إلاَّ إلـيـكَ
فـإنَّ لِـكُـلِّ نَـصـيـحٌ نَـصـيـحـا[1]

* * *

شاعر

من البحر الطويل

تـواقـف مـعـشـوقَـيـنِ مـن غـيـرِ مـوعـد
وغـيـب عـن نـجـواهـمـا كـلّ كـاشـحِ
وَكَلَّتْ جفونُ الـمـاءِ عـن حـمـلِ مائِهـا
فـمـا مَـلَـكَـتْ فـيـض الـدُّمـوع الـسَّـوافـحِ

(1) كتب عبد الملك بن مروان ببعضِ سرّه إلى الحجاج بن يوسف، ففشا حتى بلغه ذلك.
فكتب إليه عبد الملك يعاتبه.
فكتب إليه... والله يا أمير المؤمنين ما أخبرتُ به إلاَّ إنساناً واحداً.
فكتب إِليه عبد الملك: إنَّ لكلِّ إنسانٌ نصيحاً يفشي إليه سرّه.

وإنِّي لأَطوي السِّرَّ عن كلِّ صاحبٍ
وإن كانَ للأَسرارِ عدلُ الجوانحِ

* * *

قافية الدال (د)

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر البسيط

الصَّدْرُ بَيْتٌ إذَا ما السِّرُّ زَابَلَهُ
فَمَا يَكُنُ بِبَيْتٍ بَعْدَه أَبدا
فاحْفَظْ ضَمِيرَكَ عَنْ خِلٍّ تجالِسُهُ
فَكَمْ خَفِيٍّ خَفَاهُ ماكِرٌ فَبَدا
وَلِلْحَقُودِ عَلاَمَاتٌ يَبِنُّ بِهَا
كَمَا رأَيتَ بِشدْقِ الهادر الزَّبَدا[1]
فازْجُرْ هَوَاكَ وحاذِرْ أَن تُطَاوعَهُ
فإنّه لغَويٌّ طالَمَا عبدا

---

(1) الشدق: جانب الفم من باطن الخدّ، الجمع: أشداق. الهادر: الكثير الهدير. والهدير: ترديد الصَّوت والكلام. الزّبد: ما يعلو الماء وغيره من الرّغوة، وما يخرج عن فم الغاضب، وما لا خير فيه.

أَحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري)

من البحر الوافر

فَـظَـنّ بـسـائِـرِ الإخـوان شـرّاً

ولا تـأمَـنْ عَـلَـىٰ سِـرٍّ فُـؤادا

* * *

عبد الرحمن بن مسلم (أبو مسلم الخراساني)

من البحر البسيط

أدركْتُ بالحَزْمِ والكِتْمَانِ ما عَجِزَتْ

عَـنْـهُ مُـلُـوكُ بـنـي مـروانَ إذ حَـشَـدوا

مَا زِلْـتُ أَسْعَىٰ عليهِمْ في دِيَارهم

والقَوْمُ في مُلْكِهِمْ بالشَّامِ قَدْ رَقَدوا

حتّى ضَرَبْتَهُم بالسَّيْفِ فانتبهوا

مِنْ نومَةٍ لم يَنَمْها قَبْلَهُمْ أَحَدُ

وَمَنْ رَعَىٰ غنماً في أَرْضِ مَسْبَعَةٍ

ونامَ عَنْها تَوَلَّىٰ رَعْيَها الأَسَدُ[1]

* * *

---

(1) قيل لأبي مسلم الخراساني: بأيّ شيءٍ أدركتَ هذا الأمر؟

قال ارتديتُ بالكتمان، واتّزرتُ بالحزم، وحالفتُ الصَّبر، وساعدتُ المقادير، فأدركتُ طلبي، وحُزتُ بُغيتي، وأنشد تلك الأبيات.

بشار بن برد

من البحر البسيط

أَبـكـي الـذيـنَ أَذاقـونـي مـودّتـهـم
حتى إِذا أَيقظوني في الهوى رقدوا
لأَخـرجـنَّ مـن الـدُّنـيـا وسـرّهـم
بـيـنَ الـجـوانـحِ لـم يـعـلـم بـهِ أَحـدُ

* * *

حبيب بن أوس (أبو تمّام)

من البحر الوافر

وَمِـمَّـا كَـانَـتِ الـحُـكَـمـاءُ قـالَـتْ
لِـسـانُ الـمـرءِ مـن خَـدَم الـفُـؤادِ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري)

من البحر الكامل

اكـتـم حـديـثَـكَ عـن أَخـيـكَ ولا تـكـنْ
أَسـرارُ قـلـبـكَ مـثـلَ أَسـرارِ الـيَـدِ

* * *

محمد الحسن السَّمان من البحر الرمل

كـان سِـرِّي بِـفُـؤادي مُـضْـمِـراً
لَـيْـسَ يَـبْـدو لِـقَـريـبٍ أَو بَـعِـيـدِ
فَـتَـبَـدَّى لِأَخٍ مِـنْـهُ سَـنَـا
بَـارِقٍ فـانْـتَـابَـنـي سُـوءُ الـوَعِـيـدْ
كُـلُّ مَـنْ عَـاشَ وَلاَ سِـرَّ لَـهُ
فَـهْـوَ فـي الـدُّنـيـا وفـي الأُخـرىٰ سَـعِـيـدْ

* * *

قافية الراء (ر)

شاعر من البحر الطويل

إِذَا مَا غَـفَـرْت الـذُّنـوبَ يـومـاً لـصـاحـبٍ
فـلـسـتُ مـعـيـداً مـا حـيـيـت لـه ذكـرا
وَلَـسْـتُ إِذا مـا صـاحـبٌ خـان عَـهْـدَهُ
وَعِـنْـدي لـه سِـرٌّ مـذيـعـاً لـه سِـرّا

بشار بن برد
من البحر الطويل

وَمَا السِّرُّ في صَدري كَمَيْتٍ بِقَبْرِهِ
لأنّي رأَيتُ الميتَ يَنْتَظِرُ النَّشْرا
وَلٰكنَّني أُخفيهِ حتَّىٰ كَأنَّني
بما كَانَ مِنْهُ لم أحطْ ساعةً خَبرَا

* * *

كعب بن زهير
من البحر البسيط

لاَ تَفْشِ سِرَّك إلاَّ عِنْدَ ذي ثِقَةِ
أَو لاَ فَأَفْضَلُ ما اسْتَوْدَعْتَ أَسْرَارا
صَدْراً رَحيباً وَقَلْباً واسِعاً صَمِتاً
لَمْ تَخْشَ مِنْهُ لما اسْتَوْدَعْتَ إظْهَارَا

* * *

عبد الله بن طاهر بن الحسين (الوزير)
من البحر الطويل

كان لعبد الله بن طاهر بن الحسين ولدٌ عمره ست سنين، فأنشده أبوه قوله:

وَمُسْتَوْدِعٍ سِرّاً تَضَمّنتُ سِرَّهُ
فأَوْدَعْتُهُ مِنْ مُسْتَقرِّ الحَشَا قبرا

فقا له ولده علىٰ الفور:

وَمَا السِّرُّ عندي مثلَ ميت بِحُفْرةٍ
لأنِّي أَرىٰ المدفونَ يَنْتَظِرُ الحَشْرا
ولٰكِنَّني أُخفيهِ حتّىٰ كأنَّني
مِنَ الدَّهْرِ يَوماً ما أحطتُ به خبرا

فقال له أبوه: أَنت إبني.

* * *

أحمد بن الحسين (أبو الطَّيِّب المتنبِّي) — من البحر المتقارب

وسِرُّكُمْ في الحَشَا مَيْتٌ
إذا انْتَشَرَ السِّرُّ لا يُنْشَرُ
وإفْشَاءُ ما أَنا مُسْتَوْدعٌ
مِنَ الغَدْرِ والحُرُّ لا يَغْدُرُ

* * *

خويلد بن خالد (أبو ذؤيب الهذلي) — من البحر الطويل

وَمَا أَنفُسُ الفِتْيَانِ إلاَّ قَرَائِنٌ
تَبِينُ وَتَبْقَىٰ هامُها وَقُبورُهَا

فَنَفْسَكَ فاحْفَظْهَا وَلا تُفْشِ للعِدَىٰ
مِنَ السِّرِّ ما يُطْوَىٰ عَلَيْهِ ضَمِيرُها
وَمَا يَحْفَظُ المَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَهْلِهِ
إذا عَقْدُ الأَسْرارِ ضاعَ كَبِيرُهَا
مِنَ القَوْمِ إلاَّ ذُو عَفَافٍ يَعينُهُ
عَلَىٰ ذَاكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخَيْرُهَا

* * *

أبو جعفر أحمد الرَّقشي

من البحر الطويل

وَمُسْتَوْدَعٍ عِنْدي حديثاً يَخَافُ مِنْ
إذاعَتِهِ في النَّاسِ إنْ يَنْفَدِ العُمْرُ
فَقُلْتُ لَهُ: لا تَخْشَ مِنِّي فَضيحَةً
لِسِرٍّ غَدَا مَيْتاً وَصَدْري لَهُ قَبْرُ
عَلَىٰ أَنَّ مَنْ في القَبْرِ يُرْجَىٰ نُشوراً
وَسِرُّكَ لا يُرْجَىٰ لَهُ أَبَداً نَشْرُ

* * *

شاعر

من البحر الرمل

أَمتِ السِّرَّ بكتمانٍ وَلاَ
يبدونَّ منكَ إذا استودعتَ سرٌّ

فـإذا ضِـقْـتَ بِـهِ ذَرْعـاً فَـلاَ
تـجـعـلـن سـرَّكَ إلا عـنـد حـرَّ

* * *

كثير بن عبد الله
من البحر الطويل

لَعَـمْـري مـا اسـتودعـتُ سرِّي وسرّهـا
سـوانـا حـذاراً أَن تـشـيـع الـسَّـرائـرُ
ولا خَـاطَـبَـتْـهَـا مُـقْـلَـتَـايَ بِـنَـظْـرَةٍ
فـتـعـلـم نـجـوانـا الـعـيـون الـنّـواظـرُ
ولـكـن جعلتُ اللَّـحْظَ بيني وَبَيْنَـهـا
رسـولاً فـأَدىٰ مـا تـجـنِ الـضَّـمـائـرُ

* * *

شاعر
من البحر الطويل

لـو أَنَّ امرءاً أَخفىٰ الـهوىٰ عَنْ ضميرِهِ
لـمـتُّ ولـم يـعـلـمُ بـذاك ضـمـيـرُ
ولـكـن سـأَلـقىٰ الله والـقـلـب لـم يـبحْ
بـسِـرّك والـواشـون عـنـكَ كـثـيـرُ

العباس بن الأحنف

من البحر المتقارب

أَيـا مـن سـروري بـه شـقـوة
ومـن صـفـو عـيـشـي بـه أَكـدرُ

تـجـنـيـت تـطـلـب مـا أَسـتـحـقُّ
بـهِ الـهـجـر هـيـهـات لا يـقـدرُ

ومـاذا يـضـرك مـن شـهـرتـي
إِذا كـان سـرك لا يـشـهـرُ

أَمـنـي يـخـاف انـتـشـار الـحـديـث
وحـظـي فـي صـونـه أَكـثـرُ

ولـو لـم يـكـن بـقـيـا عـلـيـك
نـظـرت لـنـفـسـي كـمـا تـنـظـرُ

* * *

علي بن إسحاق الزَّاهي

من البحر الوافر

يَـنِـمُّ بِـسِـرِّهِ مُـسْـتـرعـيـه سِـرّاً
كَـمَـا نـمَّ الـظَّـلامُ بِـسِـرِّ نـارِ

أَنَـمّ مِـنَ الـنُّـصـولِ عَـلَـىٰ مَـشَـيـب
وَمَـنْ صَـافَـىٰ الـزُّجـاج عَـلَـىٰ عِـقَـارِ

محمد الحسن السمان — من بحر الرجز

مِـنْ خَـصْـلَـتَـيْـنِ أَكْـثَـرُ الأُمُـورِ
فَـسَـادُهَـا يَـأْتـي مَـعَ الـغُـرورِ
إذاعَـةُ الـسِّـرِّ كَـذَا ائـتـمـانُ
لِأَهْـلِ غَـدْرٍ أَيُّـهـا الإنْـسَـانُ

* * *

صالح بن عبد القدوس — من بحر الرمل

وإِذَا أَعْـلَـنْـتَ أَمْـراً حَـسَـنـاً
فَـلْـيَـكُـنْ أَحْـسَـنَ مِـنْـهُ مـا تُـسِـرْ
فَـمُـسِـرُّ الـخَـيْـرِ مـوسـومٌ بِـهِ
وَمُـسِـرُّ الـشَّـرِّ مَـوْسُـومٌ بِـشَـرْ

* * *

قافية السين (س)

بشار بن برد — من البحر الطويل

وَلِـلـسِـرِّ فـيـمـا بـيـنَ جَـنْـبـي مَـكْـمَـنٌ
خَـفِـيٌّ قَـصِـيٌّ عَـنْ مـدارجِ أنـفـاسـي

محمد بن الحسين (الشريف المرتضى)

من البحر الطويل

أَضِنّ بِهِ ضَنِّي بِمَوْضِعِ حِفْظِهِ
فأَضميهِ عَنْ إحساسِ غيري وإحْساسي
فَقَدْ صَار كالمَعْدُومِ لا يَسْتَطيعُه
يقينٌ وَلاَ ظَنٌّ بخلقٍ مِنَ النَّاسِ
كأَنّي مِنْ فَرْطِ احْتِفَاظي أَضَعْتُهُ
فَبَعْضي لَهُ واعٍ وَبَعْضي كمْ ناسي

* * *

قافية الشين (ش)

شاعر

من البحر البسيط

مَنْ سَارَرُوهُ فأَبْدىٰ السِّرَّ مُنْكَشِفاً
لم يَأْمَنُوهُ علَىٰ الأسْرارِ مَا عَاشَا
وأَبْعَدُوه فَلاَ يَحْظَىٰ بِقُرْبِهُمُ
وأَبْدَلُوهُ مَكَانَ الأُنس إِيحَاشَا

الحسين بن منصور (الحلاَّج)

من البحر البسيط

مَـنْ أَطْـلَـعُـوهُ عَـلَـىٰ سِـرٍّ فَـبَـاحَ بِـهِ
لاَ يَـأْمَـنُـوه عَـلَـىٰ الأَسْـرارِ مـا عَـاشَـا
وَعَـاقَـبُـوهُ عَـلَـىٰ مـا كـانَ مِـنْ زَلَـلٍ
وألْـزَمُـوهُ مَـكَـانَ الأنُـسِ إيـحـاشَـا

* * *

مجنون

من البحر البسيط

مَـنْ شَـاوَرُوهُ فَـأَبْـدَىٰ الـسِّـرَّ مُـجْـتـهـداً
لـم يـأمَـنُـوه عَـلَـىٰ الأسْـرارِ مَـا عَـاشَـا
وبـاعَـدُوهُ فـلَـمْ يـسـعـدْ بِـقُـرْبـهـم
وأبْـدَلُـوهُ مِـنَ الإيـنـاسِ إيـحـاشَـا
لا يَـصْـطَـفُـون مُـذيـعـاً بـعـضَ سِـرِّهـم
حـاشـا ودادهـم مـن ذاكـم حـاشـا

* * *

قافية الضاد (ض)

شاعر من البحر الوافر

وإِنَّـكَ كـلَّـمـا اسْـتَـوْدَعْـتَ سِـرّاً
أَنـمَّ مِـنَ الـنَّـسـيـمِ عَـلَـىٰ الـرِّيـاضِ

* * *

قافية العين (ع)

إبراهيم بن محمد (الكريزي) من البحر الطويل

إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَـحْـفَـظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهـا
فـأَنـتَ إِذَا حَـمَّـلْـتَـهُ الـنَّـاسَ أَضْـيَـعُ
ويَـضْـحَـكُ فـي وَجْـهِـي إِذَا مـا لَـقـيـتُـهُ
ويـنـهـشـنـي بـالـغَـيْـبِ يـومـاً وَيَـلْـسَـعُ

* * *

كثير بن عبد الله

من البحر الطويل

أَتىٰ دونَ ما تخشون من بثِّ سرِّكم
أَخُو ثقةٍ سهل الخلائقِ أروعُ

ضَنينٌ بِبَذْلِ السِّرِّ سمح بغيرهِ
أَخو ثقةٍ عف الوصالِ سميدعُ

أَبىٰ أَن يبثَّ الدَّهْرَ ما عاش سرّكم
سليماً وما دامت له الشَّمس تطلعُ

❋ ❋ ❋

ربيعة بن أنيف (مسكين الدارمي)

من البحر الطويل

وفتيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ
عَلَىٰ سِرّ بَعْضٍ غيرَ أَنِّي جماعُهَا

لِكُلِّ امرىءٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فارغٌ
وَمَوضِعُ نَجْوىٰ لا يُرَامُ اطّلاعُهَا

يظلُّون شَتّى في البِلاَدِ وسَرُّهُم
إِلىٰ صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ انْصِداعُهَا

❋ ❋ ❋

شاعر
من البحر الخفيف

فـلـنـقـل الـجـبـال أَهـون مـن
بـث حـديـث حـنـت عـلـيـه الـضّـلـوع
فـلـك الله أَنـنـي لـك راع
مـا بـدا كـوكـب وبـرق لـمـوع

❊ ❊ ❊

قيس بن الحداديّة
من البحر الطويل

بَـكَـتْ مِـنْ حَـدِيـثٍ نَـمَّـهُ وأَشَـاعَـهُ
ولـصـقـهُ واشٍ مـنَ الـقـومِ واضـعُ
بكتْ عن من أبكاكِ لا يشجك البكا
ولا تـتـخـالـجـك الأمـور الـنَّـوازعُ
ولا تـسـمـعـي سـرِّي وسـرِّك ثـالـثـاً
أَلاَ كـلَّ سـرٍّ جَـاوَزَ اثـنـيـنِ ضـائـعُ

❊ ❊ ❊

قيس بن منقذ (ابن الحدّاديّة)
من البحر الطويل

ولا يَـسْـمَـعْـن سِـرِّي وسِـرَّكَ ثـالـثٌ
أَلاَ كُـلَّ سِـرٍّ جـاوزَ الإِثْـنـيـن شَـاعْ

❊ ❊ ❊

صالح بن عبد القدوس

من بحر الرمل

لا تـذعْ سِـرّاً إلَـىٰ طـالِـبِـه

مِـنْـكَ إنَّ الـطَّـالِـبَ الـسِّـرَّ مـذيـعْ

وأَمِـتْ سِـرَّكَ إنَّ الـسِّـرَّ إنْ

جَـاوَزَ إثْـنَـيْـن سَـيَـنْـمَـىٰ وَيَـشـيـعْ

❋ ❋ ❋

قافية الفاء (ف)

إبراهيم بن داود القصّار

من البحر الطويل

ظَـفَـرتُـمْ بِـكِـتْـمَـانِ الـلِّـسَـانِ فَـمَـنْ لَـكُـمْ

بِـكِـتْـمَـانِ عَـيْـنٍ دَمْـعُـهَـا الـدَّهـرُ يـذرِفُ

حَـمَـلْـتُـمْ جِـبَـالَ الـحُـبِّ فـوقـي وَأَنَّـنـي

لَأَعْـجَـزُ عَـنْ حَـمْـلِ الـقَـمـيـصِ وأضـعـفُ

❋ ❋ ❋

قافية القاف (ق)

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) من البحر الطويل

إِذَا الـمَـرْءُ أَفْـشَـىٰ سِـرَّه بِـلِـسَـانِـهِ
وَلاَم عَـلَـيْـهِ غَـيْـرَهُ فَـهْـوَ أَحْـمَـقُ

إذا ضـاقَ صَـدْرُ الـمَـرْءِ عَـنْ سِـرِّ نَـفْـسِـهِ
فَـصَـدْرُ الـذي يُـسْـتَـوْدَعُ الـسِّـرّ أَضْـيَـقُ

❊ ❊ ❊

عبد اللَّه بن عثمان (أبو بكر الصديق) من البحر الكامل

احـفـظ لِـسَـانَـكَ أَنْ تَـقُـولَ فَـتُـبْـتَـلَـىٰ
إِنَّ الـبَـلاَءَ مُـوَكَّـلٌ بـالـمَـنْـطِـقِ[1]

❊ ❊ ❊

(1) أورد الشيبي في تمثال الأمثال: (1/ 263)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 207)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (75)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (95). [البَلاَءُ مُوَكَلٌ بالمَنْطِقِ].

محمد بن محمد (ابن الحاجي البلفيقي) — من البحر الطويل

إذا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوَدُّهُ
تَوَهَّمَ أَنَّ الوِدَّ غَيْرَ حقيقِ
وَكَمْ أُخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنَّةٍ بِهِ
وَلَكِنَّنِي أَخْشَىٰ صديقَ صَديقي

❋ ❋ ❋

قافية الكاف (ك)

أحمد بن علي (ابن خاتمة الأندلسي) — من البحر الوافر

عَلَيْكَ الكَتْمَ واحْذَرْ قَوْلَ سِرٍّ
لِمَنْ قَدْ ظَلَّ سِرّاً لِسِوَاكَ يَحْكي
فَمَنْ أَهْدَاكَ سِرَّ الغَيْرِ يَوْماً
أَفَادَ الغَيْرَ سِرَّكَ دونَ شَكٍّ

❋ ❋ ❋

إبراهيم بن محمد (الكريزي)

من البحر الكامل

اجْـعَــلْ لِــسِــرِّكَ مِــنْ فُــؤادِكَ مَــنْـزلاً
لا يَــسْــتَــطِــعُ لَــهُ الــلِّــســانُ دُخُــولاَ

إنَّ الــلِّــســان إذا اسْــتَـطَــاعَ إلــیٰ الَّــذي
كَــتَــمَ الــفُــؤادَ مِــنَ الــشُّــؤونِ وُصُــولاَ

أَلْـفَـيْـتَ سِــرَّكَ فــي الــصَّــدِيــقِ وَغَــيْــرِهِ
مِــنْ ذي الــعــداوةِ فــاشــيــاً مَــبْــذُولاَ

* * *

إسحاق بن إبراهيم الموصلي

من البحر الطويل

أُنــاسٌ أَمــنّــاهــم فــنــمــوا حــديــثــاً
فلــمَّــا كــتــمــنــا الــسِّــرَّ عَــنْــهُــم تــقــوّلــوا

* * *

عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر

من البحر الطويل

ومــؤتــمــن بــالــحــزنِ فــي كــل أَمــره
وأَســراره مــنــه بــحــيــث الــمــقــاتــل

فـلا سـره عـن سـاحـة الـصَّـدر نـازح

ولا هــو عــن ســرٍّ تــعــدّاه ســائــل

* * *

كثير بن عبد الله

من البحر الطويل

كـريـمٌ يـمـيـتُ الـسِّـرَّ حـتّـىٰ كـأنَّـه

إذا اسْـتَـنْـطَـقُـوهُ عـن حـديـثـكَ جـاهـلُـهْ

وعن سرِّكم في مضمر القلبِ والحَشَا

شـفـيـقٌ عـلـيـكـم لا تـخـافُ غـوائـلُـهْ

وأكـتـمُ نَـفـسـي بـعـضَ سـرِّي تـكـرُّمـاً

إِذَا مـا أَضـاعَ الـسِّـرَّ فـي الـنّـاسِ حـامِـلُـهْ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

يَـمُـوت الـفَـتـىٰ مِـنْ عَـثْـرَةٍ بِـلِـسَـانِـه

وَلَيْسَ يَمُوتُ المَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ[1]

---

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 33)، والأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 455): [عَثرَةُ القَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ].

شاعر

من البحر الطويل

وَمُـطْـلِـعٍ مِـنْ نَـفْـسِـهِ مـا يَـسُـرُّهُ
عَـلَـيْـهِ مِـنَ الـلَّـحْـظِ الـخَـفـيِّ دَلـيـلُ
إِذَا الـقَـلْـبُ لَـمْ يُـبدِ الـذي فـي ضَـمـيـرِهِ
فَـفـي الـلّـحْـظِ وَالأَلْـفَـاظِ مِـنْـهُ رسـولُ

❋ ❋ ❋

كعب بن سعد الغنوي

من البحر الطويل

وَلَـسْـتُ بِـمُـبـدٍ لـلـرِّجـالِ سَـريـرَتـي
ولا أَنـا عـن أَسـرارِهـم بِـسـؤولِ

❋ ❋ ❋

أبو المحاسن بن الشّواء

من البحر الخفيف

لـي صَـديـقٌ غَـدَا وإِن كـانَ لا يَـنْـ
ـطِـقُ إِلاَّ بِـغـيـبـةٍ أَو مـحـالِ
أَشْـبَـهُ الـنَّـاسِ بـالـصَّـدىٰ إِن تُـحـدثـ
ـهُ حـديـثـاً أَعـادَهُ فـي الـحَـالِ

❋ ❋ ❋

شاعر

من البحر البسيط

زيادَةُ القَـوْلِ تَـحْكي النَّقْصَ في العَمَلِ
وَمَـنْـطِـقُ الـمَـرْءِ قَـدْ يَـهـديـهِ لِـلـزَّلَـلِ
إِنَّ الـلِّـسـانَ صَـغـيـرٌ جُـرْمُـهُ وَلَـهُ
جُرْمٌ كَـبِيرٌ كَمَا قَدْ قيلَ في الـمَثَلِ[1]

* * *

يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت)

من البحر البسيط

وَلاَ أَبُـوحُ بِـسِـرٍّ كُـنْـتُ أَكْـتُـمُـهُ
مَـا كَـانَ لَـحْـمي مَـغْـصُـوبـاً وصـالـي
حَـتَّـى يَـبُـوحَ بـه عـصـمـاء عـاقـلـة
مـن عُـصْـمِ بَـدْوةِ وحـشـي أَم وعـالِ[2]

* * *

(1) أورد اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (3/ 44): [اللِّسَانُ أَجْرَحُ جَوارحِ الإِنْسَانِ].

(2) أم وعال: هضبة معروفة قرب برقة.

شاعر

من بحر الرجز

ثــلاثــةٌ أَوضَــعُ أَوْصَــافِ الــرِّجَــالْ

إِفــشــاءُ سِــرِّه، وَكَــثْــرَةُ الــمــقــالْ

وَثِــقَــةُ الــمَــرْءِ بِــكُــلِّ أَحَــدِ

لا تَــحْــسَــبَــنَّ كُــلَّ عَــثْــرَةٍ تُــقَــالْ

* * *

قافية الميم (م)

شاعر

من البحر البسيط

إِنَّ الــكَــرِيــمَ الــذي تَــبْــقَــىٰ مَــوَدَّتُــهُ

مُــقــيــمــةٌ أَبــداً صــوفــي وإن صُــرِمَــا

لَــيْــسَ الــكَــرِيــمُ الــذي إِنْ زَلَّ صَــاحِــبُــهُ

أَفْــشَــىٰ وَقَــالَ عَــلَــيْــهِ كُــلَّ مَــا كَــتَــمَــا

* * *

شاعر

من البحر الوافر

إِذَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ
فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ؟
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَىٰ حَدِيثي
وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ
وَإِنِّي حِينَ أَسْأَمُ حَمْلَ سِرِّي
وَقَدْ ضَمنتهُ صَدْري سَؤومُ

❊ ❊ ❊

شاعر

من البحر الطويل

صُنِ السِّرَّ بالكِتْمَانِ يرضيكَ غبهُ
فَقَدْ يَظْهَرُ السِّرَّ المضيعُ فَيَنْدَمُ
وَلاَ تفشِينْ سِرّاً إِلَىٰ غيرِ أَهْلِهِ
فَيَظْهرُ خَرْقُ الشَّرِّ مِنْ حَيْثُ يكتمُ

❊ ❊ ❊

علي بن محمد البسّامي

من البحر المتقارب

وكِتْمانُكَ السِّرَّ مِمَّنْ تَخَافُ
وَمَنْ لاَ تَخَافَنَّهُ أَحْزَمُ

إِذَا ذَاعَ سِـرُّكَ مِـنْ مُـخْـبِـرٍ
فـأَنْـتَ وإن لـمـتـهُ أَلْـوَمُ

* * *

شاعر

من البحر البسيط

لا يَـكْـتُـمُ الـسِّـرَّ إلاَّ مَـنْ بِـهِ ثِـقَـةٌ
فـالـسِّـرُّ عِـنْـدَ خِـيَـارِ الـنَّـاسِ مَـكـتُـومُ

* * *

الحسين بن عبد اللَّه

من البحر البسيط

لاَ يَـكْـتُـمُ الـسِّـرَّ إلاَّ مَـنْ لَـهُ شَـرَفٌ
والـسِّـرُّ عِـنْـدَ كِـرَامِ الـنَّـاسِ مَـكْـتُـومُ
الـسِّـرُّ عِـنْـدِي فـي بَـيْـتٍ لَـهُ غَـلَـقٌ
ضَـلَّـتْ مَـفَـاتِـيـحُـهُ والـبَـابُ مَـرْدُومُ

* * *

شاعر

من البحر البسيط

لاَ يَـكْـتُـمُ الـسِّـرَّ إلاَّ كُـلُّ ذي ثِـقَـةٍ
والـسِّـرُّ عِـنْـدَ خِـيَـارِ الـنَّـاسِ مَـكْـتُـومُ

فَـالـسِّـرُّ عِـنْـدي فـي بَـيْـتٍ لَـهُ غَـلَـقٌ
ضَـاعَـتْ مَـفَـاتِـيـحُـهُ والـبَـابُ مَـخْـتُـومُ

❋ ❋ ❋

شاعر
من البحر الطويل

لا تُـودِعِ الأَسْـرَار أُذنـي فـإنَّـمـا
تـصـبـنَ مـاء فـي إنـاءٍ مـثـلـمِ

❋ ❋ ❋

ابن أمينة
من البحر الطويل

وإنِّـي عـلـىٰ الـسِّـرّ الـذي هـو داخـل
إذا بـاح أَصـحـاب الـهـوى لـضـمـومِ
وإنِّـي مـا اسـتـودعـت يـا أُم مـالـك
عـلـىٰ قـدم مـن عـهـدنـا لـكـتـومِ

❋ ❋ ❋

محمد بن إسحاق الواسطي
من البحر الطويل

إِذَا الـمَـرْءُ لَـمْ يَـحْـفَـظْ سَـرِيـرَةَ نَـفْـسِـهِ
وَكَـانَ لِـسِـرِّ الأَخِ غَـيْـرَ كَـتُـومِ

فَـبُـعْـداً لَـهُ مِـنْ ذي أَخٍ وَمَـوَدَّةٍ
وَلَـيْـسَ عَـلَـىٰ وُدٍّ لَـهُ بِـمُـقـيـمِ

* * *

قافية النون (ن)

أبو عثمان بن لئون التّحيبي — من البحر البسيط

سَـريـرَةُ الـمَـرْءِ تُـبْـديـهـا شَـمـائِـلُـهُ
حَـتّـىٰ يَـرَىٰ الـنّـاسُ ما يُـخـفـيـهِ إعْـلانَـا
فـاجْـعَـلْ سريـرَتَـكَ التَّـقْـوى تَـرَىٰ أَمَـلاً
فـي كُـلِّ مـا أَنْـتَ تـبـغـيـهِ وَبُـرْهَـانـا

* * *

محمد بن أحمد (أبو المظفّر الأبيوردي) — من البحر السريع

سِـرُّ الـفَـتَـىٰ مِـنْ دَمِـهِ إنْ فَـشَـا
فـأَوّلـه حـفـظـاً وَكِـتـمـانـا

واحـتـط عَـلَـىٰ الـسِّـرّ بـإخْـفـائِـهِ
فـإنَّ لِـلـخـيـطَـانِ آذَانَـا[1]

* * *

عبد العزيز بن سرايا (صفي الدّين الحلي) — من بحر مجزوء البسيط

سِـرُّكَ إِنْ صُـنْـتَـهُ بِـصَـمْـتٍ
أَصْـلَـحَ بَـيْـنَ الأَنَـامِ شـانَـكْ
فَـلاَ تَـفُـهْ لامـرىءٍ بِـسِـرٍّ
وَلاَ تُـحَـرِّكْ بِـهِ لِـسَـانَـكْ

* * *

جرول بن أوس (الحطيئة) — من البحر الوافر

أَغِـرْبـالاً إذا اسْـتَـوْدَعْـتَ سِـرّاً
وكـانـونـاً عَـلَـىٰ الـمُـتَـحَـدّثـيـنـا[2]

---

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 88): [إنَّ للحِيطَانِ آذاناً].

(2) الغربال: أداةٌ تشبه الدَّفَّ، ذات ثقوبٍ يُغَرْبَلُ بها الحبُّ وَيُنَقّىٰ من الشّوائب، الجمع: غرابيل. والغربال: النمَّام الذي لا يكتم السّرّ.
الكانون: الرَّجل الثّقيل، وقيل: هو الشتاء عند الرُّوم، وكانوا يحتاجون فيه إلىٰ النفقة ما لا يحتاجون إليه في الصيف.
أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 156)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 41)، والأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (1/ 104)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 294)، والشَّيبي في تمثال الأمثال: (1/ 14): [أَثْقَلُ مِنَ الكانون].

شاعر

من البحر البسيط

وحاجة دون أُخرىٰ قد شجيت بها
خلفتها للذي أخفيت عنوانا
إنِّي كأَنني أرىٰ من لا حياء له
ولا أمانة وسط النّاس عريانا

* * *

الشيخ عبد اللّه السّابوري

من بحر الرجز

لا تأْمَنِ الخَليلَ أَن يَخُونا
وأَن يُضيعَ سِرَّكَ المَدْفُونا
لا تكُنِ المُفْشي إِلَيْكَ سِرّاً
وَأَنْتَ قَدْ ضِقْتَ بذاكَ صَدْرا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسِرِّه كَتُوماً
فلا يَلُمْ في كَشْفِهِ نَديمَا

* * *

قيس بن الحطيم

من البحر الطويل

إِذا جَاوَزَ الإثنينِ سِرٌّ فإِنَّهُ
بِنَشْرٍ وَتَكْثيرِ الحديثِ قَمينُ[1]

❊ ❊ ❊

قيس بن الحطيم

من البحر الطويل

أَجود بِمَكْنُونِ التِّلادِ وإِنَّني
بِسِرِّي عَمَّن سألني لَضَنينُ
وإِن ضَيَّع الأَقْوَامُ سِرِّي فإِنَّني
كَتومٌ لأَسْرارِ العشيرِ أَمينُ

❊ ❊ ❊

أحمد بن يحيى بن الحطيم

من البحر الطويل

وإِن ضيّعَ الأحرارُ سرّاً فإِنَّني
كتومٌ لأَسرار العشيرِ أمينُ
يكون له عندي إذا ما ضمَّهُ
مكاناً بسوداء الفؤادِ مكينُ

---

(1) القمين: الجدير بالشيء.

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي)

من البحر الكامل

احْــفَــظْ لِـسَـانَـكَ أَيُّــهـا الإنْــسَــانُ
لا يَـلْـدَغَـنَّـكَ إِنَّــه ثـعـبـانُ

كَـمْ فـي الـمـقـابِـرِ مِـنْ قـتـيـلِ لِـسَانِـهِ
كـانَـتْ تَـهَـابُ لِـقَـاءَهُ الأَقْـرَانُ

* * *

العباس بن الأحنف

من البحر الخفيف

لاَ جَـزَىٰ الـلَّـهُ دَمْـعَ عَـيْـنـي خـيـراً
بَـلْ جَـزَىٰ الله كُـلَّ خَـيْـرِ لِـسَـانـي

نَـمَّ طَـرْفـي فَـلَـيْـسَ يـكـتـمُ شـيـئـاً
وَوَجَـدْتُ الـلِّـسَـانَ ذَا كِـتْـمَـانِ

كُـنْـتُ مِـثْـلَ الـكِـتَـابِ أخْـفَـاهُ طـيٌّ
فـاسْـتَـدَلُّـوا عَـلَـيْـهِ بـالـعِـنْـوانِ[1]

* * *

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 204): [احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ فوالله لَهِيَ أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ].

قافية الهاء (هـ)

محمد بن حسن (ابن الصائغ) من البحر السَّريع

لِسَانُ مَنْ يَفْقِدُ في قَلْبِهِ
وَقَلْبُ مَنْ يَجْهَلُ في فيهِ

❋ ❋ ❋

علي بن إسحاق الزَّاهي من البحر الوافر

لَحَىٰ اللَّهُ امْرأً أولاك سِرّاً
فَبُحْتَ بِهِ وَفَضَّ اللَّهُ فاهُ
لأنَّكَ بالّذي اسْتَوْدَعْتَ مِنْهُ
أَنَمُّ مِنَ الزُّجاجِ بِمَا وَعَاهُ[1]

❋ ❋ ❋

(1) أورد الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 402)، والميداني في مجمع الأمثال: (2/ 351)، والأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 392): [أَنَمُّ مِنْ زُجَاجَةٍ عَلَىٰ مَا فِيها].

قال الصّاحب بن عبّاد: [من البحر الكامل]:

رَقَّ الزُّجَاجُ وراقَتِ الخَمْرُ فَتَشابَهَا فَتَشَاكَلَ الأَمْرُ
فكأنَّهُ خَمْرٌ وَلاَ قَدحٌ وكأنَّهُ قَدَحٌ وَلاَ خَمْرُ

مالك بن أنس (الإمام مالك)

من البحر الكامل

قَـدْ يَـخْـزِنُ الـوَرِعُ الـتَّـقِـيُّ لِـسَـانَـهُ

حَـذَرَ الـكَـلَامِ وأَنَّـهُ لَـمُـفَـوَّهُ

❊ ❊ ❊

محمد بن إبراهيم (ابن الكيزاني)

من البحر الخفيف

أسْـعَـدُ الـنّـاسِ مَـنْ يُـكـاتِـمُ سِـرَّهُ

وَيَـرىٰ بَـذْلَهُ عَـلَـيْـهِ مَعرَّهْ

إنَّـمـا يُـعْـرَف الـلَّـبـيـبُ إذَا مَـا

حَـفِـظَ الـسِّـرَّ عَـنْ أخـيـهِ فَـسَـرَّهْ

إنْ يَـجِـدْ مَـرَّةً حَـلاوَةَ شـكْـوَا

هُ سَـيَـلْـقَـىٰ نَـدامَـةً ألْـفَ مَـرَّه

❊ ❊ ❊

علي بن أحمد (ابن حزم الأندلسي)

من البحر البسيط

وَلَـيْـسَ يُـحْـمَـدُ كِـتْـمـانُ لِـمُـكْـتَـتِـمٍ

لَـكِـنَّ كَـتْـمـكَ مـا أَفْـشَـاهُ مُـفْـشِـيـهِ

كـالـجُـودِ بـالـوفْـرِ أَسْـنَـىٰ مـا يـكـونُ إذَا

قَـلَّ الـوُجـودُ لَـهُ أَو ضَـنَّ مُـعْـطِـيـهِ

شمس الدين البدوي **من البحر الكامل**

إِنِّي كَتَمْتُ حديثَ لَيْلَىٰ لم أبحِ
يَوْماً بِظَاهِرِهِ ولا بخفيِّهِ
وحفظت عهد ودادها مُتَمَسِّكاً
في حُبِّها بِرَشَادِهِ أَو غَيِّهِ
وَلَهَا سَرَائِرُ في الضَّمير طويتُها
نسيَ الضَّمير بأَنَّها في طَيِّهِ

* * *

قافية الياء المقصورة (ى)

شاعر **من البحر الطويل**

وفي السِّرِّ أَسْرارٌ دقاقٌ لَطيفةٌ
تراقُ دمانا جَهْرَةَ لو بها بحنا

* * *

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) من البحر الطويل

وَلاَ خَـيْـرَ فـي خِـلٍّ يَـخُـونُ خَـلـيـلَـهُ
وَيَـلْـقَـاهُ مِـنْ بَـعْـدِ الـمَـوَدَّةِ بـالـجَـفَـا
ويـنـكـرُ عـيـشـاً قَـدْ تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهُ
وَيُـظـهِـرُ سِـرّاً كـانَ بـالأمْـسِ قـد خَـفَـىٰ

❋ ❋ ❋

قافية الياء (ي)

جعفر بن عثمان من البحر السريع

يـا ذا الـذي أَودعـنـي سِـرَّه
لا تـرجُ أن تَـسْـمَـعَ مِـنّـي
لـم أَجْـرِه قَـط عَـلَـىٰ فِـكْـرَتـي
كـأَنَّـهُ لـم يـجـرِ فـي أُذنـي

❋ ❋ ❋

إِذَا الـمـرءُ أَفْـشَـىٰ سِـرَّه بِـلِـسَـانـهِ

وَلاَمَ عَـلَـيْـهِ غَـيْـرَه فَـهْـوَ أَحْـمَـقُ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرٍّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الّذي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

من البحر الطويل

الإمام الشافعي



السُّكوت
في
الشِّعر العربي

مـن نـطـق فـي غـيـر خـيـر

فقد لغا

ومـن نـظـر فـي غـيـر اعـتـبـار

فقد سها

ومـن سـكـت فـي غـيـر فـكـرٍ

فقد لها

قافية الهمزة (ء)

خليل مطران
من البحر الكامل

بـعـضُ الـسُّـكـوتِ يـفـوقُ كُـلَّ بـلاغـةٍ
فـي أنـفـسِ الـفـهـمـيـن والأربـاءِ
ومِـنَ الـتَّـنـاهـي فـي الـفـصـاحـةِ تَـرْكُـهَـا
والـوقـتُ وقـتَ الـخـطـبـةِ الـخـرسـاءِ

* * *

علي بن عبد اللّه بن وصيف (الناشىء الأصغر)
من البحر الكامل

إِنِّـي لَـيَـهْـجُـرُنـي الـصَّـديـقُ تَـجَـنُّـبـاً
فـأُرِيـهِ أَنَّ لِـهَـجْـرِهِ أَسْـبَـابَـا
وأَخـافُ إِن عـاتَـبْـتُـهُ أَغْـرَيْـتَـهُ
فـأَرىٰ لَـهُ تَـرْكَ الـعِـتَـابِ عِـتَـابَـا

وإِذَا بُـلِـيـتُ بـجـاهِـلٍ مُـتَـغَـافِـلٍ
يَـدْعُـو الـمُـحَـالَ مـن الأُمُـورِ صَـوَابَـا[1]
أَولَـيْـتُـهُ مِـنِّـي الـسُّـكُـوتَ وَرُبَّـمَـا
كـانَ الـسُّـكُـوتُ عـنِ الـجَـوَاب جَـوَابَـا

❋ ❋ ❋

الإمام الشافعيّ — من البحر الخفيف

قُـلْ بِـمَـا شِـئْـتَ فـي مَـسَـبَّـةِ عِـرْضِـي
فَـسُـكُـوتـي عَـنِ الـلَّـئِـيـمِ جَـوَابُ
مَـا أَنَـا عَـادِمُ الـجَـوَاب وَلـكِـنْ
مَـا مِـنَ الأُسْـدِ أَنْ تُـجِـيـبَ الـكِـلابُ

❋ ❋ ❋

أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري) — من البحر الطويل

إِذَا سَـكَـتَ الإِنْـسَـانُ قَـلَّـتْ خُـصُـومُـهُ
وإِن أَضـجـعـتْـهُ الـحـادثـاتُ لـجـنـبـهِ

❋ ❋ ❋

(1) المحال: غير الممكن.

صالح بن عبد القدوس

من البحر الوافر

وَمَنْ خَشِيَ الجَوَابَ أَقَلُّ نطقاً
وإِن كان المقدمَ في الصَّوابِ

❊ ❊ ❊

قافية التاء (ت)

عبد اللَّه بن معاوية

من البحر المتقارب

لقد يكشفُ القولُ عيَّ الفَتىٰ
فيبدو ويستره ما سكتْ

❊ ❊ ❊

قافية الحاء (ح)

الإمام الشافعي

من البحر البسيط

قَالُوا: سَكَتَّ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ:
إِنَّ الجوابَ لِبَابِ الشَّرِّ مُفْتَاحُ

والصَّمْتُ عَنْ جاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ
وَفِيهِ أَيْضاً لِصَوْنِ العَرْضِ إِصْلاَحُ
أَمَا تَرَىٰ الأُسْدَ تَخْشَىٰ وَهِيَ صَامِتَةٌ
والكَلْبُ يُخْسَىٰ لَعَمْري وَهُوَ نَبّاحُ

❊ ❊ ❊

قافية الدال (د)

شاعر **من البحر المتقارب**

إِذَا مَا اضْطَرَرْتَ إِلَىٰ كَلِمَةٍ
فَدَعْهَا وَبَابَ السُّكُوتِ اقْصَدِ
فَلَوْ كَان نُطْقُكَ مِنْ فِضَّةٍ
لَكَان سُكُوتُكَ مِنْ عَسْجَدِ[1]

❊ ❊ ❊

(1) العسجد: الذهب. وفي المثل: [إِذَا كَانَ الكَلاَمُ مِنْ فِضَّةٍ فَالسُّكُوتُ مِنْ ذَهَب].

قافية الراء (ر)

محمد بن إدريس الإمام الشافعي — من البحر الكامل

وجَـدْتُ سُـكُـوتـي مـتـجـراً فَـلَـزِمـتُـهُ
إذا لـم أَجِـدْ ريـحـاً فَـلَـسْـتُ بِـخَـاسِـرِ

وَمَـا الـصَّـمـت إِلاَّ في الـرِّجـال مَـتَـاجِـرٌ
وتـاجِـرُهُ يَـعْـلُـو عَـلَـىٰ كُـلِّ تـاجِـرِ[1]

❊ ❊ ❊

شاعر — من البحر الكامل

إِنْ كـانَ يُـعْـجِـبـكَ الـسُّـكـوتُ فـإِنَّـهُ
قَـدْ كَـانَ يـعـجِـبُ بـتـلـك الأَخـيـارا

(1) قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في حلية الأولياء: (9/ 111) وسير أعلام النبلاء: (10/ 16): لو عَلِمَ النَّاس ما في الكلام من الأهواء لفرُّوا منه كما يفرُّون من الأسد.

ولـئـن نـدمْـتُ عـلـىٰ سـكـوتٍ مـرةً
فَـلَـقَـدْ نَـدِمْـتُ عـلـىٰ الـكـلامِ مِـرَارا

إِنَّ الـسُّـكُـوتَ سـلامـةٌ ولـربَّـمـا
زرعَ الـكـلامُ عـداوةً وضـرارا

* * *

أحمد بن عبد اللَّه (أبو العلاء المعري) **من البحر البسيط**

وكَـثْـرَةُ الـقَـوْلِ دَلَّـتْ أَنَّ صـاحِـبَـهـا
أَلـفـىٰ وبـذر فـاهـجـرْ واتَّـقِ الـبـذرا

* * *

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) **من البحر الطويل**

وَجَـدْتُ سـكـوتـي مـتـجـراً فـلـزمـتُـهُ

إِذا لَـمْ أَجِـدْ رِبـحـاً فَـلَـسْـتُ بـخـاسِـرِ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) **من البحر الطويل**

رأَيـتُ سـكـوتـي مـتـجـراً فـلـزمـتُـهُ

إِذَا لـم يَـفِـدْ رِبـحـاً فَـلَـسْـتُ بِـخَـاسِـرِ

* * *

قافية اللام (ل)

حمارش بن عدي العذري **من البحر البسيط**

إِنِّـي لأسـكـتُ عـن عـلـمٍ ومـعـرفـةٍ

خـوفَ الـجـوابِ ومـا فـيـه من الـخَـطَـلِ

أَخشىٰ جوابَ جهولٍ ليسَ يَنصفني

ولا يهابُ الذي يأْتيهِ من زَلَلِ

❋ ❋ ❋

قافية الميم (م)

الحسن بن هانىء (أبو نواس) **من بحر مجزوء الرمل**

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ

وامضِ عَنْهُ بِسَلامِ

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ

لَكَ مِنْ داءِ الكَلامِ

عِشْ مِنَ النَّاسِ إن اسطعـ

ـتَ سَلاَماً بِسَلامِ

إنَّما السَّالِمُ مَنْ أَلْـ

ـجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ

❋ ❋ ❋

قافية الهاء (هـ)

الشيخ عبد اللَّه السَّابوري

من بحر الرجز

إِنَّ الــسُّــكــوتَ يَــعْــقَــبُ الــسَّــلامَــهْ
فَــرُبَّ قَــولٍ يــورِثُ الــنَّــدامَــهْ

* * *

هبيرة بن طارق اليربوعي

من البحر الطويل

إذا كُـنْـتَ ذا عِـلْـمٍ فَـلاَ تَـكُ صـامـتـاً
عَـنِ الـقَـولِ بـالأَمْـرِ الـذي أَنـت خـابِـرهْ
فـإِنَّ سُـكـوتَ الـمَـرْءِ عـيٌّ يـشـيـنُـهُ
كـمـا نُـطْـقُـهُ عـيٌّ إِذَا جَـاشَ خـاطِـرُهْ

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم
قول معروف ومغفرة خير
من صدقة يتبعها أذى



الصَّمت
في
الشِّعر العربي

● اجتمع أربعة ملوك فتكلّموا.

فقال ملك الفرس:

ـ ما ندمت على ما لم أقل مرَّة، وندمت على ما قلت مراراً.

وقال قيصر:

ـ أنا على ردِّ ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت.

وقال ملك الصّين:

ـ ما لم أتكلّم بكلمةٍ ملكتها، فإذا تكلمت بها ملكتني.

وقال ملك الهند:

ـ العجب بمن يتكلّم بكلمةٍ إن رفعت ضرّت، وإن لم ترفع لم تنفع.

قافية التاء (ت)

علي بن أبي طالب — من البحر الكامل

إِنَّ الـقـلـيـلَ مـنَ الـكـلامِ بـأَهْـلِـهِ
حَـسَـنٌ وإِنَّ كَـثـيـرَهُ مـمـقـوتُ
مـا زلَّ ذو صـمـتٍ وَمَـا مِـنْ مُـكْـثِرٍ
إِلاَّ يـزِلُّ وَمَـا يُـعَـابُ صَـمُـوتُ
إِنْ كـانَ يـنـطـقُ نـاطِـقـاً مِـنْ فِـضّـةٍ
فـالـصَّـمْـتُ دُرٌّ زانَـهُ الـيـاقـوتُ

❋ ❋ ❋

إبراهيم بن محمد (الكريزي) — من البحر الخفيف

اسـتُـرِ الـعـيَّ مـا اسـتـطـعـتَ بِـصَـمْـتٍ
إِنَّ فـي الـصَّـمْـتِ راحـةً لـلـصَّـمـوتِ

واقبَلِ الصَّمْتَ إِن عييتَ جواباً
رُبَّ قولٍ جوابُهُ في السُّكوتِ

* * *

عبد العزيز الأبرش
من البحر الكامل

ما ذلّ ذو صمتٍ وما من مكثرٍ
إِلاَّ يزلْ وما يُعابُ صموتُ
إِن كان منطقُ ناطقٍ من فضَّةٍ
فالصّمتُ درٌّ زانَهُ ياقُوتُ

* * *

إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية)
من بحر مجزوء البسيط

قَدْ أَفْلَحَ السَّالِمُ الصَّموتُ
كلامُ داعي الكلامِ قوتْ
ما كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جوابٌ
جوابُ ما يُكرَهُ السُّكوتْ
يا عَجَباً لامرئٍ ظَلُومٍ
مُسْتَيْقِنٍ أَنَّهُ يموتْ

قافية الدال (د)

هنيء بن أحمر (الكِناني)

من البحر البسيط

الـصَّـمـتُ غـنـمٌ لأقـوامٍ وَمَـسْـتَـرَةٌ

والقَولُ في بعضِـهِ التَّضليلُ والفندُ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري)

من البحر الكامل

كـنْ مـن تـشـاءُ مـهـجّـنـاً أَو خـالـصـاً

وإذا رُزِقْـتَ غِـنـىً فـأَنْـتَ الـسَّـيِّـدُ

واصـمـتْ فـمـا كـثرَ الـكـلامُ من امرئٍ

إلاَّ وظَـنَّ بـأَنَّـهُ مـتـزيِّـدُ

* * *

قافية الراء (ر)

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر البسيط

الـصَّـمْـتُ أَولـىٰ ومـا رجـلٌ مـمـنـعـة
إِلاَّ لـهـا بـصـروفِ الـدَّهـرِ تـعـثـيـرُ
والـنّـقـلُ غـيَّـرَ أَنـبـاءً سـمـعـتُ بـهـا
وآفـةُ الـقـولِ تـقـلـيـلٌ وتـكـثـيـرُ
والـعـقـلُ زيـنٌ ولـكـن فـوقـه قَـدَرٌ
فـمـا لَـهُ فـي ابـتـغـاءِ الـرِّزْقِ تَـأْثـيـرُ

* * *

محمد بن زنجي البغدادي — من البحر الطويل

لـئنْ كـان يـجـني الـلَّـومَ مـا أَنـتَ قـائـلٌ
ولـم يـكُ مـنـهُ الـنَّـفْـعُ فـالـصَّـمـتُ أيـسَـرُ
فـلا تـبـدِ قـولاً مـن لـسـانـك لـم يُـرض
مـواقـعَـهُ مـن قـبـلِ ذاك الـتَّـفـكُّـرُ

* * *

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي)

من البحر الطويل

وَمَا الصَّمْتُ إِلاَّ في الرِّجالِ متاجرٌ

وتاجره يَعْلُو عَلَىٰ كُلِّ تاجِرِ

❋ ❋ ❋

أحمد بن عبد اللَّه (أبو العلاء المعري)

من البحر الخفيف

الزمِ الصَّمْتَ إِنْ أَرَدْتَ نَجَاةً

لَيْسَ ضَحْضَاح منطقٍ مثل غَمْرِ [1]

❋ ❋ ❋

قافية الزاي (ز)

إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية)

من البحر الطويل

يخوضُ أُناسٌ في الكلام ليوجزوا

وللصَّمْتِ في بعضِ الأَحايينِ أَوجزْ

---

(1) الضحضاح: ماءٌ ضحضاحٌ: قليلٌ لا عُمق فيه، قريب القعر. الغمر: الغمر من الماء: الكثير الذي يعلو من يدخله ويُغطِّيه.

إِذَا كُنْتَ عن أَن تُحْسِنَ الصَّمتَ عاجزاً
فأَنْتَ عنِ الإبلاغِ في القَوْلِ أَعْجَزُ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر الخفيف

أوجزَ الدَّهْرُ في المقالِ إلىٰ أن
جَعَلَ الصَّمْتَ غايةَ الإيجازِ
فافعلِ الخيرَ إن جزاكَ الفتى عنـ
ـهُ وإلاَّ فاللَّهُ بالخيرِ جازِ

* * *

شاعر — من البحر البسيط

قالوا: نَراكَ تطيلُ الصّمتَ قلتُ لَهُمْ:
ما طولُ صمتي مِنْ عيٍّ ولا خَرَسِ
الصَّمتُ أَحمدُ في الحالَيْنِ عاقبةً
عندي وأَحسنُ من ذي مَنْطِقٍ شَكِسِ
قالوا: فأَنْتَ مصيبٌ لست ذا خطإٍ
فقلت: هاتوا أروني وَجْهَ مفترسِ

أَأنشر البَزّ فيمنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
أَم أَنثُرُ الدُّرَّ بينَ العُمي في الغلسِ[1]

* * *

قافية العين (ع)

علي بن أبي طالب

من البحر الكامل

لا تبدأَنَّ بِمَنْطِقٍ في مَجْلِسٍ
قبلَ السُّؤالِ فإنّ ذلك يشنعُ
فالصَّمتُ يحسنُ كلَّ ظنٍّ بالفتَىٰ
ولعلّه خرقٌ سفيهٌ أَرْقَعُ
وَدَعِ المِزَاحَ فَرُبَّ لفظةِ مازحٍ
جلبتْ إليكَ مساوئاً لا تدفعُ
وحفاظُ جارِكَ لا تضعْهُ فإنَّهُ
لا يبلغُ الشَّرفُ الجسيم مضيعُ
وَإِذَا اسْتَقَالَكَ ذو الإساءة عثرةً
فأقلّه إنَّ ثوابَ ذلك أوْسَعُ

---

(1) البز: الثياب، والبضاعة. الغلس: ظلمة آخر الليل.

قافية الفاء (ف)

أحمد بن عبد اللَّه (أبو العلاء المعري) من البحر الكامل

قدْ يحسبُ الصَّمْتُ الطّويلُ مِنَ الفَتَىٰ
حلماً يوقِّرُ وهو فيه تخلُّفُ

* * *

قافية اللام (ل)

أسامة بن سفيان من البحر الطويل

ألم ترَ أَنَّ حلمٌ وحِكمةٌ
قليلٌ علىٰ رَيْبِ الحَوادِثِ فاعله

* * *

علي بن أبي طالب من البحر الطويل

فَلاَ تُكْثِرَنَّ القَوْلَ في غَيْرِ وَقْتِهِ
وأَدمنْ علىٰ الصَّمْتِ المزينِ لِلْعَقْلِ

يـمـوتُ الـفَـتَـىٰ مِـنْ عَـثْـرَةٍ بِـلِـسَـانِـهِ

وَلَـيْسَ يـموتُ الـمرءُ من عثرةِ الرِّجْـلِ

***

صالح بن عبد القدوس

من البحر الطويل

ولـلـصَّـمْـتُ خـيـرٌ مـن كـلامٍ بـمـأْثـمٍ

فكـنْ صـامتـاً تَـسْـلَـم وإن قـلـتَ فـاعـدلِ

***

محمد بن زنجي البغدادي

من بحر مجزوء الكامل

أَنْـتَ مِـنَ الـصَّـمْـتِ آمـنُ الـزَّلَـلِ

ومـن كـثـيـرِ الـكـلامِ فـي وَجَـلِ

لا تـقـلِ الـقـولَ ثـمَّ تـتـبـعُـهُ

يـا لـيـتَ مـا كُـنْـتُ قـلـت لـم أقـلِ

***

يعقوب بن إبراهيم (الإمام أبو يوسف)

من البحر الطويل

عَـجِـبـتُ لإزْرَاءِ الـغَـبـيِّ بِـنَـفْـسِـهِ

وصـمـت الـذي قـد كـان بـالـقـولِ أَعْـلَـمَـا

وفـي الـصَّـمـت سـتـرٌ لـلـغَـبِـيّ وإنَّـمـا
صَـحِـيـفَـةُ لـبِّ الـمَـرْءِ أَنْ يَـتَـكَـلَّـمـا[1]

* * *

عبد العزيز بن سرايا (صفي الدين الحلي)

من البحر الكامل

اسْـمَـعْ مُـخَـاطَـبَـةَ الـجـلـيـسِ ولا تَـكُـنْ
عَـجِـلاً بُـنُـطْـقِـكَ قَـبْـلَـمَـا تَـتَـفَـهَّـمُ
لَـمْ تُـعْـطَ مَـعْ أُذُنَـيْـكَ نُـطْـقـاً وَاحِـداً
إلاَّ لِـتَـسْـمَـعَ ضِـعْـفَ مـا تَـتَـكَـلَّـمُ[2]

* * *

(1) قيل: كان يجلس إلىٰ أبي يوسف رجلٌ فيطيل الصَّمت ولا يتكلّم، فقال له أبو يوسف يوماً:
ـ ألاَ تتكلّم؟
فقال: بلىٰ... متىٰ يفطر الصَّائم؟
قال: إذا غابت الشَّمس.
قال: فإن لم تغب إلىٰ نصف اللَّيل كيف يصنع؟
فضحك أبو يوسف، وقال له:
ـ أَصبتَ في صَمْتِكَ، وأَخطأْتُ أَنا في استدعائي نطقك، وأَنشد هذين البيتين.

(2) روي أن أَبقراط سمع رجلاً يُكثر كلامه فقال:
ـ يا هذا إنَّ الله خلق للإنسان لساناً واحداً وأُذنين، ليكون ما يسمع أكثر ممَّا يقول.

علي بن هشام

من البحر الطويل

لـعــمـركَ إِنَّ الـحِـلـمَ زيـنٌ لأَهـلِـهِ
وَمَـا الـحِـلْـمُ إِلاَّ عـادة وتـحـلـمُ
إِذا لـم يكـن صـمـتُ الفَتَىٰ عن نـدامةٍ
وعـيّ فـإِنَّ الـصَّـمـت أَولـى وأَسـلـمُ

* * *

الحسن بن هانىء (أبو نواس)

من بحر مجزوء الكامل

خــلِّ جَــنْـبَـيْـكَ لــرامِ
وامــضِ عــنــه بِـسَـلامِ
مُــتْ بِـدَاءِ الـصَّـمْـتِ خَـيْـرٌ
لَـكَ مِـنْ داءِ الـكَـلامِ

* * *

زهير بن أبي سلمى

من البحر الطويل

وكـائـن تـرىٰ مـن صـامتٍ لَـكَ مُـعْـجـبٍ
زيـادتُـهُ أَو نـقـصُـهُ فـي الـتَّـكَـلُّـمِ

لِـسـانُ الـفَـتـى نـصـفٌ ونـصـفٌ فـؤادُهُ
فـلـمْ يـبـقَ إلاَّ صـورة الـلَّـحْـمِ والـدَّمِ

* * *

هبيرة بن طارق
من البحر الطويل

لا تَـتْـركـنَّ الـصَّـمْـتَ حـكـمـاً إذا بـدا
لكَ الرّشْدُ وانطِقْ فيه غيرَ مجمجمِ
ولـكـن إذا مـا الـصَّـمْـتُ كـان حـزامـةً
وخِفْتَ وبالَ القولِ فالصمتَ فالزمِ

* * *

شاعر
من البحر البسيط

والـصَّـمْـتُ أحْـسَـنُ ثَـوْبٍ أَنْـتَ لابِـسُـهُ
كَـمْ هَـامَـةٍ حَـذَفَـتْـهـا عَـثْـرَةٌ بِـفَـمِ

* * *

أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري)
من البحر البسيط

اطـرق كـأَنَّـكَ فـي الـدُّنـيـا بـلا نـظـرٍ
واصـمُـتْ كـأَنَّـكَ مـخـلـوقٌ غـيْـرِ فـمِ

* * *

يحيى بن زياد — من البحر الطويل

وإِنَّ صَـوَابَ الـصَّـمْـتِ خَـيْـرٌ مـغـبّـةً
مـنَ الـمَـنْـطِـقِ الـمـغـشـوشِ لِـلْـمُـتَـكَـلِّـمِ

❋ ❋ ❋

صالح بن عبد القدوس — من البحر الرمل

أَطِـلِ الـصَّـمْـتَ فـإِنَّ الـصَّـمْـتَ حـلـمٌ
وإِذَا قُـمْـتَ فـبـالـحـقِّ فَـقُـمْ

❋ ❋ ❋

قافية النون (ن)

يحيى بن زياد — من بحر مجزوء الكامل

الـصَّـمـتُ خـيـرٌ لـلـفـتـىٰ
مـن مـنـطـقٍ خـطـلٍ يُـشـيـنُـهْ
ولـصـمـتـهُ أحْـرىٰ بِـهِ
ولـو أَنَّ مـنـطـقـه يـزيـنُـهْ

قعنب بن أمّ صاحب

من البحر البسيط

صُمٌّ إِذا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ
وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهم أَذِنُوا
أَو يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

* * *

عبد الله بن المبارك

من بحر مجزوء الكامل

الصَّمْتُ أَجْمَلُ بالفَتَىٰ
مِنْ مَنْطِقٍ في غَيْرِ حِينِهْ
والصِّدْقُ أَجْمَلُ بالفَتَىٰ
في القَوْلِ عِنْدي مِنْ يَمِينِهْ

* * *

الشيخ عبد الله السَّابوري

من بحر الرجز

الصَّمْتُ لِلْمَرْءِ حليفُ السِّلْمِ
وَشَاهِدٌ لهُ بِفَضْلِ الحكمِ
وحارسٌ من زَلَلِ اللِّسَانِ
في القَوْلِ إن عيَّ عَنِ البيانِ

* * *

شاعر

من البحر الكامل

بَـرِحَ الـخَـفَـاءُ فَـبُـحْـتُ بِـالـكِـتْـمـانِ
وَشَـكَـوْتُ مـا أَلْـقَـىٰ إِلَـىٰ الإِخْـوَانِ
لَـوْ كَـانَ مَـا بـي هَـيِّـنـاً لَـكَـتَـمْـتُـهُ
لَـكِـنَّ مَـا بـي جَـلَّ عَـنْ كِـتْـمَـانِ[1]

* * *

الإمام الشافعي

من البحر السريع

لاَ خَـيْـرَ فـي حَـشْـوِ الـكَـلاَ
مِ إِذَا اهْـتَـدَيْـتَ إِلَـىٰ عَـيُـونِـهْ
والـصَّـمْـتُ أَجْـمَـلُ لـلـفَـتَـىٰ
مِـنْ مَـنْـطِـقٍ فـي غَـيْـرِ حِـيـنِـهْ

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 95)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 7)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (60)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (1/ 179)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 27 و205)، وأبو عكرمة الضبي في كتاب الأمثال: (84)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 84)، والبكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (61): [بَرِح الخَفَاءُ].
برح: زال.
أي: زال السِّرُّ فوضح الأمر، وظهر الأمر الخفي.

وَعَــلَــىٰ الــفَــتَــىٰ لِــطِــبَــاعِــهِ
سِــمَــة تــلــوحُ عَــلَــىٰ جَــبِــيــنِــهْ
مَــنْ ذا الــذي يَــخْــفَــىٰ عَــلَــيْــ
ـكَ إِذَا نَــظَــرْتَ إِلَــىٰ خَــدِيــنِــهْ
رُبَّ امــرىءٍ مُــتَــيَــقِّــنٍ
غَــلَــبَ الــشَّــقَــاءُ عَــلَــىٰ يَــقــيــنِــهْ
فــأَزالَــهُ عَــنْ رَأَيِــهِ
فــابْــتَــاعَ دُنْــيَــاهُ بِــدِيــنِــهْ[1]

* * *

عدنان مردم بك — من البحر الكامل

ولَــرُبَّ صَــمْــتٍ مــن شــجــيٍّ مــوجَــعٍ
جــمــعَ الــبَــيَــانَ وشَــفَّ عــن مــكــنــونِ[2]

---

(1) قال الإمام الشافعي: حلية الأولياء: (9/ 122)، ومناقب الشافعي للبيهقي: (2/ 190)، وتهذيب الأسماء واللغات: (1/ 57)، والآداب الشرعية: (3/ 477)، ومناقب الشافعي للرازي: (122)، وتوالي التأسيس: (72)، وسير أعلام النبلاء: (10/ 89): الانقباض عن النَّاس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة السُّوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

(2) الشجي: الحزين، والمشغول البال.

صمتُ الكئيب ينال من نفس الفتىٰ
ما لا ينال مغرِّدٌ بلحونِ

* * *

قافية الهاء (هـ)

هنيء بن أحمر (الكِناني) — من بحر الرمل

أَطلِ الصَّمْتَ إذا لم تُسَلْ
إِنَّ في الصَّمتِ لأقوامٍ سَعَهْ

* * *

عبد اللّه بن معاوية — من البحر الخفيف

أَيُّهَا المَرْءُ لاَ تَقُولَنَّ قَوْلاً
لَسْتَ تَدْرِي ماذا يجيئُكَ مِنْهُ
واخزنِ القَوْلَ إِنَّ في الصَّمْتِ حُكْماً
وإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلاً فَزِنْهُ
وإِذا النَّاسُ أَكْثَرُوا في حديثٍ
لَيْسَ مِمَّا يزينُهُمْ فَالْهُ عَنْهُ

* * *

شاعر — من بحر مجزوء الكامل

الـصَّـمْـتُ يـكـسـبُ أَهْـلَـهُ
صـدقَ الـمَـوَدَّةِ والـمَـحَـبَّـةْ
والـقـولُ يَـسْـتَـدعـي لِـصَـا
حِـبِـهِ الـمَـذَمَّـةَ والـمَـسَـبَّـةْ
فَـارْغَـبْ عَـنِ الـقَـوْلِ وَلاَ
يَـهْـتَـاجُ مِـنْـكَ إِلَـيْـهِ رَغْـبَـةْ

* * *

قافية الألف المقصورة (ى)

يحيى بن زياد — من البحر المتقارب

ولـلـصَّـمـتُ خَـيْـرٌ عَـلَـىٰ عَـيِّـهِ
مـن الـنُّـطـقِ تـلـزم فـيـه الـخَـطَـا
فـكـن صـامـتـاً واعـيـاً مـا يُـقـالُ
فـذٰلِـكَ أَجْـدَىٰ وأَعْـلَـىٰ سَـنَـا

محمد بن المجلي (العنتري)

من البحر السريع

مَنْ لَزِمَ الصَّمتَ اكتسىٰ هيبةً
تخفي عن النّاس قساويهِ

لسان من يعقل في قلبِهِ
وقلب من يجهل في فيه

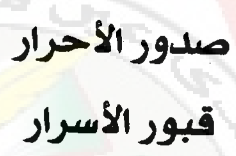





وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا
١٣٥٩



السِّرُّ والسُّكوت والصّمت في الأمثال



صدور الأحرار قبور الأسرار

ـ أورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (1/546) الحديث رقم: (1471) ـ

السِّر والسُّكوت والصَّمت في الأمثال

السِّـــــرُّ

(1)

● الأسرار عند الأحرار.

(2)

● سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِنْ نَطَقْتَ بِهِ فَأَنْتَ أَسِيرُهُ.

(3)

● سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ فانظر أَينَ تُريقُهُ.

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (1/ 546) رقم: (1471).

(2) أورده اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (3/ 63)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (58).
يُضرب المثل في حفظ السِّرّ.

(3) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 343)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 118)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (58)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (59)، والعسكري في جمهرة الأمثال: =

(4)

● السِّرُّ عند الأحرار.

(5)

● صدورُ الأَحرار قبورُ الأسرار.

(6)

● لا تَبُلْ عَلَى أَكَمَةٍ.

(7)

● مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ المُسْتَأْمِرونَ عَلَيْهِ.

= (1/ 510)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (1/ 305)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 84).

أي ربَّما كان في إذاعة السِّرِّ حتفك.

والمثل: من قول أكثم بن صيفي.

(4) أورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (1/ 546) رقم: (1471).

(5) المرجع السابق.

(6) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (4/ 215)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 257)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (57)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (2/ 378)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 84)، وابن منظور في لسان العرب: (3/ 524).

يُضرب المثل في كتمان السِّرّ. وقيل: معناه لا تفعل شيئاً يعود ضرره عليك.

(7) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 327).

يُضرب المثل في كتمان السِّرِّ.

السّكوت

(8)

● **أَسْكَتَ اللَّهُ نَامَتَهُ.**

(9)

● **أَسْكَتَ الله نَامَّتَهُ.**

(10)

● **اسْكُتْ لا يَأْكُلُكَ الضَّبَغْطى.**

(11)

● **أَسكَتُ مِنْ بَخْراءَ في مَأْتَمِ.**

---

(8) أورده أبو عكرمة في كتاب الأمثال: (48)، وابن منظور في لسان العرب: (4/ 83)، والمفضل بن سلمة في الفاخر: (257).
أي: أماته.
النّأمة: شريان في الرأس.

(9) المرجع السابق.

(10) أورده ابن منظور في لسان العرب: (7/ 341).
الضبغطى: فزّاعة الزَّرع.
وقيل: كلمةٌ تُستعمل في التّخويف.

(11) أورده الأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 445).
البخراء: من كانت رائحة فمها كريهة.

(12)

● **أشْكَتُ مِنْ سَمَكَة.**

(13)

● **سَكَتَ أَلْفاً وَنَطَقَ خَلْفاً.**

(14)

● **السُّكوتُ أَخُو الرِّضَا.**

(15)

● **سُكُوتُها رِضَاهَا.**

---

(12) أورده اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (2/ 173).

(13) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 330)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 119)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 509)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (3/ 171)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (55)، والشيبي في تمثال الأمثال: (2/ 455)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 83 و125)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (51)، وابن دريد في جمهرة اللغة: (615)، وابن منظور في لسان العرب: (9/ 85).

أي: سكتَ ألف سكتة، ثمّ نطق بالرَّديء من القول.

(14) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 356)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 325)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 521).

قيل: هو من قول حسّان بن ثابت، لعلي بن أبي طالب في ذكر مقتل عثمان بن عفان.

ـ تزعم أنّك ما قتلته.

قال: نعم، ما قتلته.

قال حسان: ولكنّك خذلته، والخاذل أخو القاتل، والسّكوت أخو الرضا.

(15) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 122).

الصَّمت

(16)

● **صَمَتَ أَلْفاً، وَنطَقَ خَلْفاً.**

(17)

● **الصَّمت حُكْمٌ، وَقَليلٌ فَاعِلُهُ.**

(18)

● **الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ المحَبَّة.**

(19)

● **الصَّمْتُ يُكْسِبُ لِصَاحِبِهِ المحَبَّة.**

---

(16) أورده الواحدي في الوسيط في الأمثال: (103)، والمفضل بن سلمة في الفاخر: (269).
انظر أيضاً: سكتَ ألفاً، ونَطَقَ خَلْفاً.

(17) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 402)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 328)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (44)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (30)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 569)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (2/ 12 و471) و(3/ 81)، وابن منظور في لسان العرب: (12/ 141).
روي أنَّ داود عليه السَّلام كان يسرد درعاً ولقمان الحكيم عنده، فقال له لقمان:
ـ ما هذا يا نبي الله؟
فسكت عنه، حتى إذا فرغ داود من سردها لبسها، فعند ذلك قال لقمان:
الصَّمْتُ حُكْمٌ وقليلٌ فاعله.
يُضرب المثل في الأمر بالصَّمت.

(18) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 402)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (43)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (29)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 82).
أي: يكسب صاحبه محبَّة النَّاس لسلامتهم منه.

(19) المرجع السَّابق.





قصص وعبر

● كان بهرام جالساً ذات ليلةٍ تحت شجرةٍ، فسمع منها صوت طائر، فرماه فاصابه. فقال:

ـ ما أحسن حفظ اللّسان بالطّائر، والإنسان لو حفظ لسانه ما هلك.

ـ المستطرف في كل فن مستظرف ـ 2/130 ـ

1 أكره أن تذلل لسانك

● ذكر العتبي قائلاً:

ـ إِنَّ معاوية بن أَبي سفيان أَسرَّ إلى عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان حديثاً.

قال عثمان: فجئت إِلىٰ أبي فقلت:

ـ إِنَّ أَمير المؤمنين أَسرَّ إِليَّ حديثاً فأحدِّثك به؟

قال عنبسة: لا... إِنَّه من كتم حديثه كان الخيار إليه، ومن أَظهره كان الخيار عليه، فلا تجعل نفسك مملوكاً بعد أَن كنتَ مالكاً.

قال عثمان: أَو يدخل هٰذا بين الرَّجل وأبيه؟

قال عنبسة: لا... ولكنّي أكره أن تذلّل لسانك بإفشاءِ السّرّ.

قال عثمان: فرجعت إِلىٰ معاوية، فذكرتُ ذلك له.

فقال معاوية: أعتقك أخي من رِقِّ الخَطأ[1].

---

(1) أخرج أحمد في المسند: (3/ 342)، والبيهقي في السنن الكبرى: (10/ 247)، وابن حجر في فتح الباري: (11/ 82)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (8/ 323)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (5093)، والهندي في كنز العمال: (25379) و(25434):

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«المجَالِسُ بالأَمَانَةِ إِلاَّ ثلاثَةَ مجالِسَ: سَفْكُ دمٍ حرامٍ، أو فَرْجٌ حرامٌ، أَو اقْتِطَاعُ مَالٍ بغيرِ حَقٍّ».

2 حفظ اللّسان

● اجتمع قس بن ساعدة[1] وأكثم بن صيفي[2]، فقال أكثم لقس:

ـ كم وجدت في ابن آدم من العيوب.

فقال قس: هي أَكثر من أَن تُحصر، وقد وجدت خصلةً إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلّها.

قال أكثم: وما هي؟

قال قس: حفظ اللِّسان.

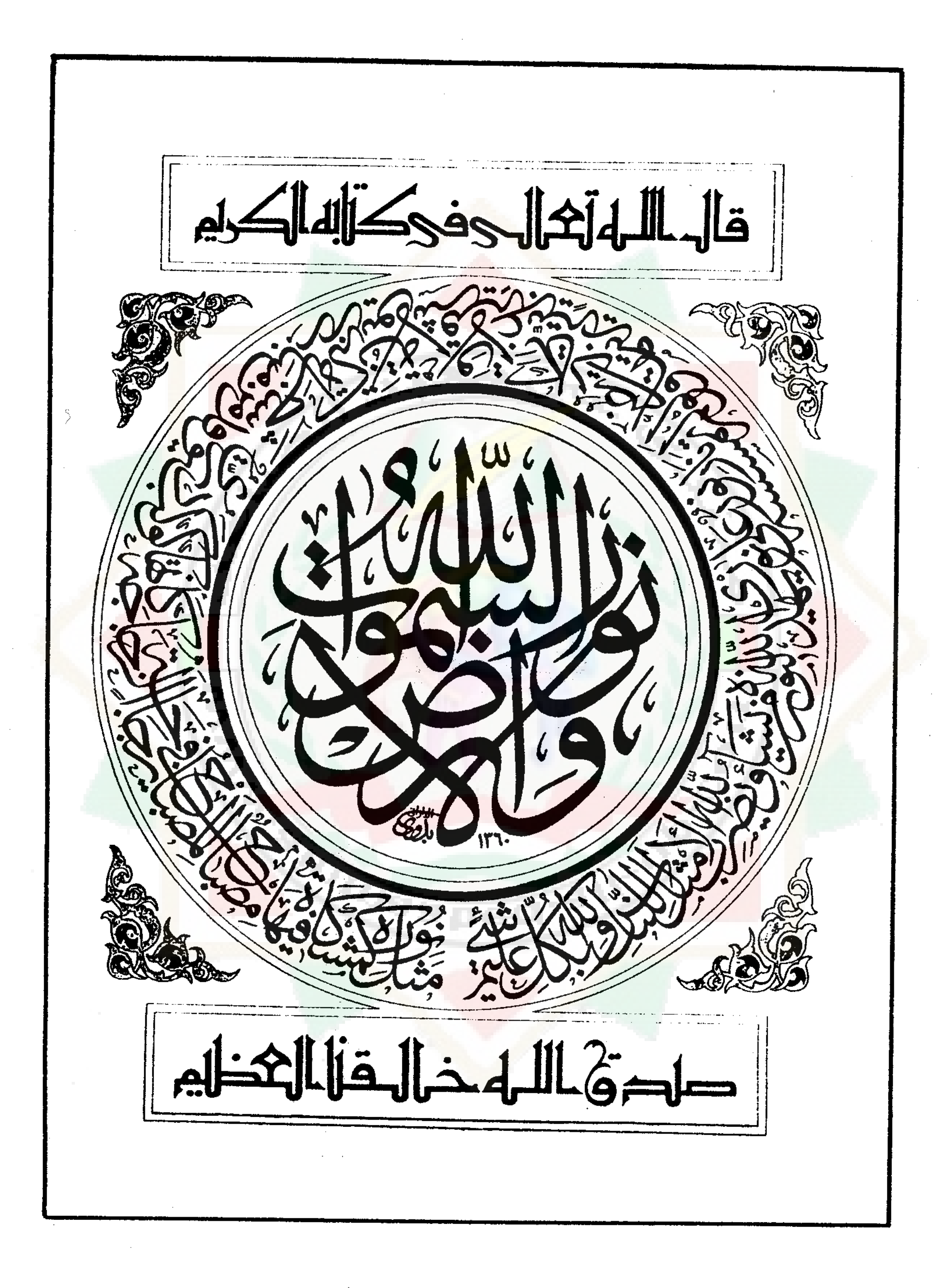
---

(1) قس بن ساعدة: بن عمرو بن عدي بن مالك من بني إياد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، وهو أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه (أما بعد)، وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، توفي سنة 23ق. هـ الموافق 600.

(2) أكثم بن صيفي: بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، عاش زمناً طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق سنة 9هـ الموافق 630م. وهو المعنيّ بالآية الكريمة رقم (100) من سورة النّساء: ﴿وَمَن يَخرُجُ مِن بَيتِهِ مُهَاجِراً إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدرِكُهُ المَوتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ﴾.



فهرس


قال الله تعالى في كتابه الكريم
الله نور السموات والأرض
صدق الله خالقنا العظيم

فهرس

السّر وكتمانه في الشعر العربي

السُّكوت في الشِّعر العربي

الصَّمت في الشِّعر العربي

السّرُّ والسُّكوت والصّمت في الأمثال

قصص وعبر

